مقتطف من دروس

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب

(١٠-١٢)

الشيخة أم عبدالله حفظها الله
بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله
https://omabdullahalwadeai.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص درس الجملة المستأنفة

من درس موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب

ضابط الجملة الابتدائية:

هي التي تقع في ابتداء الكلام، أي: لم يسبقها شيء.

وقد تكون الجملة الابتدائية جملة اسمية أو فعلية.

الجملة الاسمية، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ [الفاتحة: ٢].

والجملة الفعلية، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾ [الكوثر: ١].

هل الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة شيء واحد؟

بعض النحويين _كابن هشام رحمه الله_ يرى أنهما مترادفان، وتكون الجملة المستأنفة ابتدائية باعتبار أنها منقطعة عما قبلها من جهة الإعراب.

وبعضهم يرى التفرقة بينهما، الابتدائية: التي يبتدأ بها الكلام، المستأنفة: التي تقع في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها، أي: إعرابيًا لا من جهة المعنى.

الاستئناف نوعان:

استئناف نحوي: وهي الجملة المنقطعة عما قبلها، سواء كانت جوابًا لسؤالٍ مقدر أو لا.

استئناف بياني: وهو الواقع في جواب سؤال مقدَّر.

فالاستئناف النحوي أعم؛ لأنه قد يكون جوابًا لسؤال مقدر وقد لا يكون جوابًا لسؤال مقدر.

قال العطار في «حاشية موصل الطلاب»(٣٠٣): كل استئنافٍ بيانيٍّ استئنافٌ نحويٌّ دون العكس.

ما نوع الجملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُم﴾ [يونس:٦٥]؟

قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ جملة استئنافية في موضع التعليل، وليست محكية بالقول؛ فالله عَزَّ وَجَلَّ قد ذكر عن نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يحزنه ما يقولون من التكذيب والشرك بالله، ولو كانت محكية بالقول لفسد المعنى؛ إذ يكون ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من قولهم، وأن هذا يحزن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهذا قول الله لا قول الكفار.

وهنا يرد سؤال لماذا كسرت همزة (إن العزة لله جميعًا)؟

كُسرت الهمزة؛ لأنها في ابتداء الكلام لا أنها محكية بالقول.

الحال المقدرة أي: المستقبلة:

قال الفاكهي في «شرح كتاب الحدود في النحو»(٢٢٨): الحال المقدرة: هي التي يكون حصول مضمونها متأخرًا في الخارج عن حصول مضمون عاملها. كـ(مررت برجل معه صقر صائدًا به غدًا) أي: مقدِّرًا الصيد به غدًا.

ومثله: (مدحت الخليفة داعيًا للوزير).

ومنه: {ادخلوها خالدين}؛ إذ الخلود لا يكون مقارنًا للدخول.

وكذا: {وتنحتون الجبال بيوتا}؛ إذ الجبل لا يكون بيتًا في حال النحت.

وينظر «دليل الطالبين لكلام النحويين».

إذن الحال المقدرة تكون في المستقبل، ويقابلها الحال المحققة وهي:

التي تكون في الماضي، نحو: (جاء عمرو أمس راكبًا).

الحال من شروطه:

أن يكون صاحب الحال معرفة لا نكرة، إلا إذا وُجد مسوغ، ومن هذه المسوغات الوصف، ومنه قول الشاعر:

نَجَّيْتَ يا ربِّ نُوحًا واستجَبتَ لهُ*** في فُلْكٍ مَاخرٍ فِي اليَمِّ مشْحُونَا

قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات:٨]:

(يسمَّعون) أصله: يتسمعون، فأدغمت التاء في السين.

وعُدِّي بـ(إلى) مع أن (سمع) يتعدى بنفسه؛ لأنه ضمن معنى فعل آخر (يصغون). قال ابن هشام في «المغني»(٨٩٨): أي: لَا يصغون.

وَقَوْلهمْ: (سمع الله لمن حَمده) أَي: اسْتَجَابَ.

فعدي يسمع فِي الأول بإلى وَفِي الثَّانِي بِاللَّامِ، وَإِنَّمَا أَصله أَن يتَعَدَّى بِنَفسِهِ، مثل: {يَوْم يسمعُونَ الصَّيْحَة بالحق}[ق:٤٢].

إذن ما الفرق بين قولك: سمعت فلانا يتحدّث، وسمعت إليه يتحدّث، وسمعت حديثه، وإلى حديثه؟

قد أورد الزمخشري هذا الاستفسار، ثم أجاب عنه بقوله: المعدَّى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بـ(إلى) يفيد الإصغاء مع الإدراك. اهـ.

وهنا (لا يسمعون إلى) عدي بـ(إلى)؛ لتضمن يسمعون معنى يصغون، فعدي بـ(إلى)أي: أملت سمعي إليه.

ما نوع الجملة ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾[الصافات:٨]، بَعْدَ ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[الصافات:٧]؟

هذه الجملة مستأنفة استئنافًا نحويًّا في بيان حفظ الله السمع منهم، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢)﴾ [الشعراء: ٢١٢].

وقد قيل في هذه الجملة إنها صفة ثانية لشيطان، أو حال منه، لكن ابن هشام نبه على خطأ هذا الإعراب؛ لفساد المعنى؛ إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمَّع.

الاستثناء في قوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)﴾:

(من): بدل من الضمير في (لا يسمعون).

ويجوز أن تكون منصوبًا على الاستثناء.

أي: لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف.

يراجع «البحر المحيط في التفسير»(٩/ ٩٣).

فدل هذا الاستثناء أن الشياطين قد تسترق السمع بخطفه.

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره»(٧٠٠): ولولا أنه تعالى استثنى، لكان ذلك دليلًا على أنهم لا يستمعون شيئًا أصلًا، ولكن قال: {إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ} أي: إلا من تلقف من الشياطين المردة، الكلمة الواحدة على وجه الخفية والسرقة، {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} تارة يدركه قبل أن يوصلها إلى أوليائه، فينقطع خبر السماء، وتارة يخبر بها قبل أن يدركه الشهاب، فيكذبون معها مائة كذبة يروجونها؛ بسبب الكلمة التي سمعت من السماء.

فائدة عن معنى الأمد:

الْأَمَدُ: الْغَايَةُ، وَبَلَغَ أَمَدَهُ أَيْ: غَايَتَهُ. كما في «المصباح المنير»(٢١).

وكما قال الله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ [آل عمران: ٣٠]، أي: غاية.

وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)﴾ [الحديد: ١٦].

وقال تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)﴾ [الكهف: ١٢]، أي: غاية إقامة[1].

ومنه: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ، وَكَانَ أَمَدُهَا مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ»، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ سَابَقَ بِهَا. رواه البخاري(٢٨٦٩)، ومسلم (١٨٧٠). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ البخاري: أَمَدًا: غَايَةً، {فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ} [الحديد: ١٦].

فقوله: أمدها، أي: غايتها.

وفي «غريب الحديث»(٢/ ٤٧٧) لابن قتيبة: يُقَال: لَيْسَ لعذاب الْكَافِر أمد. اهـ. أي: غاية.

ومنه قول النابغة:

إلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أنتَ سَابِقُهُ*** سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَولى على الأَمَدِ

(اسْتَوْلَى على الأَمَدِ)، أَيْ: بَلَغَ الْغَايَةَ. كما في «مختار الصحاح»(٣٤٥).

---

(١) يراجع «الغريبين في القرآن والحديث»(١/ ١٠٠) لأبي عبيد الهروي رَحِمَهُ اللهُ.

والفرق بين الزمان والأمد كما في «المفردات»(٨٨): أنّ الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عامّ في المبدأ والغاية. اهـ.

ولم يرتضِ العطار كون الأمد يطلق على الغاية فحسب، وقال في «حاشية موصل الطلاب»(٣٠٤): الأمد يطلق على المدة وآخرها.

ما نوع الجملة في قولك: (ما لقيته منذ يومان)؟

على إعراب (مذ) مبتدأ، أو أنها خبر مقدم، يكون (ما لقيته منذ يومان) مشتملة على جملتين مستأنفتين:

الأولى: الجملة الفعلية، وهي مستأنفة استئنافًا نحويًّا.

والجملة الثانية: جملة اسمية مستأنفة استئنافًا بيانيًّا نحويًّا.

أما على إعراب أن (يومان) فاعل لفعل محذوف، أو أن (يومان) خبر لمبتدأ محذوف، هذا لا يتأتى من جملتين.

قال الكافيجي في «شرح قواعد الإعراب» (١٤٧): فيكون الكلام كله جملة واحدة على هذه الاختلافات. اهـ.

وقد يقال: إنهما جملتان.

فعلى التقدير الأول: (ما لقيته مذ يومان) الجملة الأولى (ما لقيته)، والجملة الثانية: الفعل والفاعل (مضى يومان).

وعلى التقدير الثاني: (ما لقيته من الزمان الذي هو يومان) المبتدأ محذوف، وهو مع خبره (يومان) جملة.

والجواب أن الجملة المستأنفة جملة واحدة(ما لقيته).

وأما جملة (مضى يومان) فهي في محل جر بالمضاف(مذ)، (والذي هو يومان) الجملة صلة الموصول، وهي وإن كانت لا محل لها إلا أنها ليست مستأنفة. يراجع «حاشية موصل الطلاب»(٣٠٥) للعطار رَحِمَهُ اللهُ، مع بعض التصرف.

هناك أربعة أقوال في إعراب الاسم المرفوع بعد (مذ)، ومثلها (منذ) في نحو قولك: ما لقيته مذ يومان:

-أنه خبر مقدم للمبتدأ.

-مبتدأ خبره ما بعده، وهذا ظاهر قول ابن مالك فقد قال في «الألفية»:

وَمُذْ وَمُنْذُ اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا ***أَوْ أُوْلِيَا الفِعْلَ كَ «جئتُ مُذْ دَعَا»

أي: رفعا الخبر

-فاعل لفعل محذوف، تقديره: مذ مضى يومان.

-خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: ما لقيته من الزمان الذي هو يومان.

قاعدة في (مذ، ومنذ):

-أنهما إذا وليهما اسم مرفوع أو فعل فهما اسمان، كما قال ابن مالك:

وَمُذْ وَمُنْذُ اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا ***أَوْ أُوْلِيَا الفِعْلَ كَ «جئتُ مُذْ دَعَا»

-وإن وليهما جملة فعلية أو اسمية، والغالب أن يليهما الجملة الفعلية؛ لهذا اقتصر عليها ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ فقال: (أُوْلِيَا الفِعْلَ كَ «جئتُ مُذْ دَعَا») فيعربان ظرفين، والجملة بعدهما في محل جر بالمضاف، هذا على المشهور كما ذكر ذلك ابن هشام رَحِمَهُ اللهُ في «مغني اللبيب»(٤٢٤).

وهناك قول آخر في إعراب (مذ، ومنذ) إذا وليهما جملة: أنهما مبتدآن، لكن القول الأول هو المشهور أنهما ظرفان.

-أما إن وليهما اسم مجرور فهما حرفا جرٍّ، نحو: (جئت منذ يومين)، كما قال ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ في الألفية:

هَاكَ حُرُوفَ الْجَرَّ وَهْيَ مِنْ إِلَى ***حَتَّى خَلا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللَّامُ كَيْ وَاوٌ وَتَا ❊❊❊ وَالكَافُ وَالبَاءُ وَلَعَلَّ وَمَتَى

وتكون بمعنى: (من) إن كان المجرور ماضيًّا، مثل: (ما رأيته مذ يوم الجمعة) أي: من يوم الجمعة.

وتكون بمعنى: (في) إن كان المجرور حاضرًا، مثل: (ما رأيته مذ يومنا) كما قال ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنْ يَجُرَّا فِي مُضِيٍّ فَكَمِنْ ❊❊❊ هُمَا وَفِي الْحُضُورِ مَعْنَى فِي اسْتَبِن

وأما في المستقبل فلا يجران؛ لهذا لم يذكره ابن مالك، فلا يصلح (لن آتيك منذ يومين).

ما موقع جملة المستثنى منه والمستثنى بـ(عدا، وخلا، وحاشا)، وكذلك (ليس زيدًا، لا يكون زيدًا)؟

أما المستثنى منه فالجملة مستأنفة استئنافًا نحويًّا لا محل لها.

وأما المستثنى فالجملة مستأنفة استئنافًا نحويًّا بيانيًّا-لأنه كما تقدم كل استئناف بياني فهو نحوي وليس العكس-وتكون الجملة لا محل لها من الإعراب، وتكون منقطعة منفصلة عما قبلها إعرابيًّا لا معًنى؛ فالمعنى لم تنقطع منه.

أو-على قول آخر-تكون حالية، وحينئذ تكون مرتبطة بما قبلها معنًى وإعرابًا.

فائدة عن خلا وعدا وحاشا:

(خلا وعدا وحاشا) تستعمل أفعالًا، وتستعمل حروفًا، فإن قدرتها حروفًا فيُجر الاسم الذي بعدها، وإن قدرتها أفعالًا فيُنصب الاسم الذي بعدها على أنه مفعول به والفاعل ضمير مستتر وجوبًا لا جوازا.

وإذا تقدم على(خلا وعدا) (ما) المصدرية فهما فعلان باتفاق.

وأما «حاشا» فلا يتقدم عليها «ما»، قال ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ في «الألفية»:

وَكَ «خَلا» «حَاشَا» وَلا تَصْحَبُ «مَا» ❊ ❊ ❊ وَقِيلَ: «حَاشَ» وَ «حَشَا» فَاحْفَظْهُمَا

من البلاغة: إقامة الظاهر مقام المضمر:

قد يقام الظاهر مقام المضمر، ومنه ما يلي:

قوله تَعَالَى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥)﴾ [الإسراء: ١٠٥]، ولم يقل: وبالحق أنزلناه وبه نزل.

وقوله: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)} [الإخلاص: ١-٢]، ولم يقل: هو الصمد.

وقوله سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١)﴾ [غافر: ٦١]، ولم يقل: ولكن أكثرهم.

وقوله سُبحَانَهُ: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)﴾ [آل عمران: ٧٨]،، ولم يقل: وما هو منه، بل أتى بالظاهر في الموضعين ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ولم يقل: وما هو منه.

وقوله سُبحَانَهُ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾ [البقرة: ٥٩]، ولم يقل سُبحَانَهُ: فأنزلنا عليهم.

وقد ساق لذلك السيوطي رَحِمَهُ اللهُ أمثلة أخرى من القرآن في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»(٣/ ٢٤٤).

ووضع الظاهر موضع المضمر فيه فوائد كثيرة، منها:

قصد التقرير ودفع الالتباس.

والمقصود بإزالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه غير الأول. كما في الإتقان (٢/ ٢٤٥).

ما نوع الجملة بعد (حتى)؟

عند الجمهور أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

هناك قول آخر يخالف قول الجمهور: أن الجملة الواقعة بعد (حتى)الابتدائية تكون في موضع جر بـ(حتى)، وهذا قول أبي إسحاق الزجاج وابن درستويه، فهم يرون أن الجملة بعد (حتى) ابتدائية تكون في محل جر.

قال العطار في «حاشية موصل الطلاب»(٣١٠): أثبتوا كونها ابتدائية، لكن خالفوا الجمهور من حيث إن ما بعدها على مذهب الجمهور استئنافية، وعلى مذهبهم محلها الجر.

معاني (حتى):

حرف جر

وابتدائية

وتأتي عاطفة

وتدخل «حتى» على فعل مضارعٍ مستقبل فتنصبه بـ(أن) مضمرة وجوبًا، فتكون حرف جر: إما للتعليل، أو للغاية.

ضابط (حتى) الابتدائية:

أن تأتي جملة بعدها.

وقد تكون الجملة اسمية، نحو: (حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ).

وقد تكون فعلية فعلًا مضارعًا، كقول الشاعر:

يُغْشَونَ حتى ما تهرُّ كلابُهُمْ*** لا يَسألونَ عن السّوادِ المُقبلِ

فـ(حتى) هنا ابتدائية دخلت على الفعل المضارع، و(ما) نافية.

وقد تكون الجملة فعلًا ماضيًّا، نحو قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥)﴾ [الأعراف: ٩٥].

فائدة في التعليق:

حقيقة التعليق: أن يَمْنعَ من العمل لفظًا ما لهُ صَدرُ الكلام.

وهذا التعليق خاص بالأفعال، ولا يدخل فيه حروف الجر.

وأَمَّا تَعليق حروفِ الجرِّ فبأَن تَدخل على غير مفرد، أو ما في تَأويله.

قال العطار في «حاشية موصل الطلاب»(٣١٧): ذلك الغير هو الجملة الباقية على كونها جملة من غير تأويل، (أو ما في تأويله)، وهو الجملة المؤولة بالمفرد.

*أو تدخل على مفردٍ ولا تعمَل فيه، أي: لا تعمل في لفظه ولكن في المحل، وهذا يكون في الأسماء المبنية.

فحروف الْجَرِّ لا تُعَلَّق عن الْعمل بدخولها عَلَى الْجمل، وإِنَّما تَدخل على الْمفردات، والمفرد هنا: ما ليس جملة ولا شبيهًا بالجملة.

أو ما في تَأويلها، أي: أو ما في تأويل المفرد، كقوله تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ المصدر المنسبك من (أن) وما دخلت عليه في محل جر.

فائدة:

إذا دخل حرف جر على (إنَّ) فتفتح همزتها، قال الله تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾.